بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj .v22i1.3465
2026; 22(1); 467 –485
ISSN: 5361-1858

توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم
التابعي محمد بن كعب القرظي "أنموذجاً"

Compatibility of the Prophet's hadith with the Holy Quran
Al-Tabi'i Muhammad bin Ka'b Al-Qurazi "Example".

أ.د عبدالسميع محمد الأنيس[1]، هبة خليفة أحمد[2]

[1] جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / الشارقة / الإمارات
[2] جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / الشارقة / الإمارات

البريد الالكتروني : dranis@sharjah.ac.ae[1] ,U22107648@sharjah.ac.ae[2]

للاستشهاد بهذا المقال:

أ.د عبدالسميع محمد الأنيس، هبة خليفة أحمد، توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم التابعي محمد بن كعب القرظي "أنموذجاً"، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858
https://doi.org/10.52981/oiuj . v22i1.3465

الملخص:

عُنيت هذه الدراسة بالتابعي الجليل محمد بن كعب القرظي، أحد أبرز مفسري التابعين، الذي تميّز بمنهجه في ربط الحديث النبوي بالقرآن الكريم؛ إذ كان يقول: «كنت إذا سمعت حديثًا عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم التمسته في القرآن».

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن النصوص التي يظهر فيها توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم عند الإمام القرظي، مع تحليلها وبيان أوجه هذا التوافق بالرجوع إلى كتب التفسير والحديث.

واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في جمع النصوص، و الوصفي والتحليلي في دراسة دلالاتها.

وقد توصّلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أبرزها:

1. تبيّن أن الإمام محمد بن كعب القرظي من كبار التابعين الذين جمعوا بين العلم والعمل، وكانت له مكانة رفيعة في التفسير والحديث، إذ عُرف بعمق فهمه ودقة نظره في معاني القرآن الكريم.

2. أظهر البحث عناية الإمام القرظي ببيان العلاقة بين الحديث النبوي والقرآن الكريم؛ فكان كلما سمع حديثًا من أحد الصحابة التمس موضعه في القرآن، مستخرجًا وجه التوافق بين النصّين في المعنى والمقصد.

وأوصت الدراسة بجمع الآثار الواردة عن محمد بن كعب القرظي في كتب التفسير والحديث ودراستها دراسة تحليلية نقدية، مع الدعوة إلى توسيع دراسات "التكامل بين الوحيين."

الكلمات المفتاحية :محمد بن كعب؛ القرظي؛ التوافق؛ الحديث النبوي؛ القرآن الكريم.

Abstract

This study focuses on the eminent Tābiʿī scholar Muhammad ibn Kaʿb al-Quraẓī, one of the prominent exegetes among the successors, who was distinguished for his method of linking the Prophetic hadith to the Qur'an. He used to say: "Whenever I heard a hadith from one of the Companions of the Prophet (peace be upon him), I searched for its place in the Qur'an."

The study aims to identify the texts in which the harmony between the Prophetic Hadith and the Qur'an appears according to Imam al-Qurazī, and to analyze them and clarify this harmony by referring to classical books of Tafsīr and Hadith.

The study adopts the inductive method in collecting the relevant texts, and the descriptive and analytical methods in examining their meanings.

The study reached several findings, the most prominent of which are:

1. It was shown that Imam Muhammad ibn Kaʿb al-Qurazī was among the leading Tābiʿīn who combined knowledge and practice, and held a distinguished position in Tafsīr and Hadith. He was known for his deep understanding and precise insight into the meanings of the Qur'an.
2. The study revealed the Imam's special attention to demonstrating the relationship between the Prophetic Hadith and the Qur'an; whenever he heard a Hadith from a Companion, he would seek its corresponding place in the Qur'an, extracting the point of harmony between the two texts in meaning and intent.

The study recommends collecting the reports transmitted from Muhammad ibn Kaʿb al-Qurazī in the books of Tafsīr and Hadith and examining them through critical analytical study, along with a call to expand research on "the integration between the two revelations."

Keywords: Muḥammad ibn Kaʿb; al-Qurazī; Harmony; Prophetic Ḥadīth; Qurʾān.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين. بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أما بعد:

فإنّ علم الحديث من أشرف العلوم، إذ العلم إنماَ يشُرف بشرف معلومه، والمعلوم هنا هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه الذي هو أشرف الكلام بعد كلام الله جل في علاه، ويأتي الحديث النبوي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44] ولا شك أن ارتباط الحديث بالقرآن الكريم هو ارتباط الجزء بالكل، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "...ولا تكون السنة إلا تبعا لكتاب الله بمثل تنزيله أو مبينة معنى ما أراد الله فهي بكل حال متبعة كتاب الله"[1].

وعليه يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل موضوع: **"توافق الحديث النبوي الشريف مع القرآن الكريم: التابعي محمد بن كعب القرظي أنموذجا"**.

وتوافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في الدراسات الحديثية المعاصرة؛ لإنه مرتبط بالقرآن الكريم، ولقد كان معلوما عند السلف، وجاء عن عدد من الصحابة العناية به، منهم: الصحابي عبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وعبدالله بن عباس، والنعمان بن بشير، وأبو هريرة، ومن التابعين، منهم: أبو ادريس الخولاني، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن كعب القرظي، والحسن بن يسار البصري وغيرهم، وقد أشار إليه عدد من الأئمة، منوّهين به، منهم: سفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، والقرطبي، والنووي، وابن دقيق العيد، وابن تيمية، والطيبي، وأبو زرعة العراقي، والسيوطي، وغيرهم الكثير.

ويعد الإمام محمد بن كعب القرظي من العلماء الذي اعتنوا بربط الحديث بالقرآن الكريم، فقد قال: "كنت إذا سمعت حديثاً عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم التمسته في القرآن"[2].

لذا كان حريّاً الالتفات لهذا الإمام الجليل، والاطلاع على مكانته العلمية، وآثاره القيمة، لاسيما فيما يخص توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم وذلك من خلال تتبع رواياته في كتب التفسير والحديث النبوي، وجمع ما أمكن من فوائده وأقواله من كتب الأئمة الكبار، واستنباط فوائدها.

أهمية الدراسة:

- مكانة الإمام محمد بن كعب القرظي العليّة في الحديث النبوي.

[1] الشافعي، محمد بن إدريس، **الرسالة**، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مصر، مصفطي البابي الحلبي وأولاده، 1038م، ص223.

[2] ابن المبارك، عبدالله بن المبارك، **مسند ابن المبارك**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ط1، الرياض، مكتبة المعارف، 1407هـ، ص21.

- عدم وجود دراسة تعرّف بهذا المام الجليل وتبرز مكانته العلمية في موضوع التوافق وربط الحديث النبوي بالقرآن الكريم.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

كيف أبرز الإمام محمد بن كعب القرظي أوجه التوافق بين الحديث النبوي والقرآن الكريم، وما دوره في إظهار التكامل بين النصين الشريفين؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز منهج الإمام محمد بن كعب القرظي في بيان أوجه التوافق بين الحديث النبوي والقرآن الكريم، وذلك عبر جمع النصوص التي أوردها في هذا الباب من كتب التفسير والحديث، وتحليلها بما يكشف طريقته في الربط بين النصّين الشريفين وبيان معانيهما المشتركة.

الدراسات السابقة:

أسفرت عملية البحث والتقصي عن عدم وجود دراسة مستقلة تناولت جهود الإمام محمد بن كعب القرظي في بيان التوافق بين الحديث النبوي والقرآن الكريم على نحو خاص. غير أن موضوع التوافق بين الوحيين قد حظي بمعالجة علمية في بعض الدراسات، من أبرزها:

1. كتاب توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية، للدكتور عبد السميع محمد الأنيس، دار المنهاج القويم، 1446هـ/2025م.

وقد تناول هذا الكتاب التأصيل لمفهوم التوافق بين الحديث والقرآن، وجذوره، وأنواعه، مع نماذج تطبيقية متعددة، يختلف هذا البحث عن الدراسة السابقة من حيث تركيزه على شخصية واحدة بعينها من كبار التابعين، وهي الإمام محمد بن كعب القرظي، وذلك من خلال جمع نصوصه في باب التوافق وتحليلها دراسةً مستقلة موسَّعة.

2. دراسة: ابن بَرَّجان الإشبيلي ومنهجه المتفرد في شرح صحيح مسلم من خلال جمع ما أمكن من نصوصه، للدكتور عبد السميع الأنيس، منشورة في مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 11، العدد 4، 2019.

وتركز على كشف منهج ابن بَرَّجان في ربط الحديث بالقرآن في إطار شرحه لصحيح مسلم، بينما يتجه هذا البحث إلى شخصية أخرى من كبار التابعين وهو محمد بن كعب القرظي، مع استقراء نصوصه المبثوثة في كتب التفسير والحديث وتحليلها.

ويتميّز هذا البحث بأنه – حسب ما توافر من مصادر – أول دراسة تُفرِد الإمام محمد بن كعب القرظي بالبحث المستقل في باب توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم، من خلال جمع نصوصه المبثوثة في كتب التفسير والحديث وتحليلها تحليلاً علميًا متكاملاً.

وذلك بخلاف الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التوافق تناولًا عامًا أو من خلال شخصيات علمية أخرى.

منهج البحث:

سلكتُ في هذه الدراسة المنهج **الاستقرائي** بتتبّع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث وجمعها من المصادر الحديثية والتفسيرية، والمنهج **الوصفي** عند عرض سيرة الإمام محمد بن كعب القرظي وبيان مكانته العلمية، والمنهج **التحليلي** في دراسة النماذج التي تُظهر توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم، وبيان أوجه التوافق والدلالة فيها

خطة البحث:

يتكوَّن هذا البحث من مقدمة ومبحثين، على النحو الآتي:

المبحث الأول:

تعريف بالإمام محمد بن كعب القرظي وأقوال العلماء فيه.

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإمام محمد بن كعب.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإمام محمد بن كعب.

المبحث الثاني:

نماذج من نصوص الإمام محمد بن كعب القرظي في توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم

وفيه عرض وتحليل لأربعة عشر نصًّا تبين منهجه في ربط الحديث بالقرآن الكريم وبيان وجوه التوافق بينهما.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث.

المبحث الأول: تعريف بالإمام محمد بن كعب القرظي وأقوال العلماء فيه ويتضمن مطلبين

المطلب الأول: تعريف بالإمام محمد بن كعب القرظي:

التابعي الجليل محمد بن كعب بن سليم القرظي، نسبة إلى بني قريظة الطائفة المعروفة من اليهود، يكنى بأبي حمزة، المدني، من حلفاء الأوس[1].

وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة. قال البخاري: كان أبوه ممن لم ينبت يوم قريظة، فترك[2]، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال روى عن علي رضي الله عنه وروى عنه ابنه[3].

وقد ذكرت المصادر أن محمد بن كعب ولد بالكوفة، وذلك في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سنة (40)[4].

---

[1] ينظر مصادر ترجمته: البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الكبير**، حيد آباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ج1، ص216، ابن سعد، محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط1، بيروت، دار صادر، 1968م، القسم المتمم لتابعي المدينة، ص123، العجلي، أحمد بن عبدالله، **الثقات**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، اط1، لمدينة المنورة، مكتبة الدار، 1985م، ج2، ص251، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، **الثقات**، ط1، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، 1973م، ج،5، ص351، ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد، **التاريخ الكبير**، تحقيق: صلاح بن فتحي هلل، ط1، القاهرة، الفاروق الحديثة، 2004م، المزي، يوسف بن عبد الرحمن، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد، ط1، مؤسسة الرسالة، 1992م، ج26، ص340، ابن منجويه، أحمد بن علي، **رجال صحيح مسلم**، تحقيق: عبد الله الليثي، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1407هـ، ج2، ص203، السمعاني، عبد الكريم بن محمد، **الأنساب**، تحقيق: ماكس فايسفايلر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج، 10، ص380، عبد الغني المقدسي، **الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، ط1، الكويت، 2016م، ج2، ص320، الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وغيره، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985م، ج5، ص66، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبدالسلام التدميري، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1993م، ج7، ص250، الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م، ج1، ص80.ابن حجر، أحمد بن علي، **تهذيب التهذيب**، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1326هـ، ج9، ص363.

[2] ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج1، ص216.

[3] الثقات، ج5، ص334.

[4] ينظر: تهذيب الكمال للمزي، ج26، ص344، تاريخ دمشق لابن عساكر، ج55، ص139، تاريخ الإسلام للذهبي، ج3، ص160.

وقد نقل الترمذي بعد أن أورد له حديثاً، أن قتيبة بن سعيد قال: أنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم[1]، إلا أن ابن حجر رحمه نبّه إلى أن هذا وهمٌ من قتيبة، إذ إن الوارد في ذلك إنما هو في شأن كعب والد محمد لا في محمد نفسه[2].

كان محمد بن كعب عالماً عاملاً، واثقاً بربه، زاهداً في الدنيا، فقد كان له أملاك بالمدينة، وحصل مالاً مرة، فقيل له: ادخر لولدك، قال: لا، ولكن أدخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي، وقد كان مجاب الدعوة، كبير القدر[3].

أخذ العلم عن عدد كبير من كبار الصحابة وله روايات كثيرة عنهم؛ كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، والمغيرة بن شعبة، وزيد بن أرقم، وغيرهم.

كما روى مرسلاً عن بعضهم مثل: عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعمرو بن العاص، والعباس بن عبد الله، وأبي ذر الغفاري، وأبي الدرداء، قاله المزي[4]، وقال أبو داود أنه سمع من علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود[5].

وروى عنه عدد من كبار وصغار التابعين، منهم: أسامة بن زيد الليثي، والحكم بن عتيبة، وصالح بن حسان المدني، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني، وأبو المقدام هشام بن زياد وغيرهم[6].

وقد بشّر النبي صلى الله عليه وسلم بدراسته للقرآن، فعن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يخرج الكاهِنِين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده"[7].

فحمله ربيعة الرأي وسفيان — الثوري أو ابن عيينة؟ – على أنه محمد بن كعب هذا[8]؛ لأنّ أباه من قريظة وأمّه من بني النّضير؛ وهما المراد بالكاهِنِين.

وكان محمد بن كعب القرظي يتدبر كتاب الله في قيام الليل، وفتح الله عليه من عجائبه، قالت أم محمد بن كعب القرظي له: "يا بني! لولا أني أعرفك طيبا صغيرا وكبيرا لقلت: إنك أذنبت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك! قال:

---

[1] في سننه، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، (2910).

[2] الإصابة في تمييز الصحابة، ج10، ص522.

[3] سير أعلام النبلاء، ج5، ص68

[4] تهذيب الكمال، ج26، ص340.

[5] المرجع السابق.

[6] المرجع السابق.

[7] أخرجه أحمد في المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م، ج39، ص308، برقم: 23880. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، ج6، ص498، والطبراني في الكبير، ج22، ص197، والبزار في كشف الأستار، ج3، ص96، وروي مرسلاً عند البيهقي في الدلائل ج6، ص498 من طريق أبي ثابت عن ابن وهب عن عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره، وهذا على إرساله فيه عبد الجبار بن عمر وهو ضعيف كما قال ابن حجر في التقريب، ص332.

[8] ينظر، سير أعلام النبلاء، ج5، ص68، تاريخ الإسلام، ج7، ص252.

يا أماه! وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي، وأنا في بعض ذنوبي فمقتني، وقال: اذهب لا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي"[1].

ونقل عنه الذهبي في "السير"[2] و"تاريخ الإسلام"[3] قوله: "إن عجائب القرآن توردني على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي". يريد: من فهمه للآية أو السورة.

وفي "الزهد والرقائق" لابن المبارك عن محمد بن كعب القرظي قال: "لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ(إذا زلزلت) و(القارعة) لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر: أحبُّ إلي من أهذ القرآن ليلتي هذّا" أو قال: "أنثره نثراً". أي: أقرأه بسرعة[4].

ويعدّ هذا الإمام من أئمة التفسير[5]؛ فقد روى عنه ابن المبارك خبرين يدلان صراحة على ذلك، ففي أحدهما يقول: "كنت إذا سمعت حديثاً عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم التمسته من القرآن.."، ونحوه في الثاني[6].

ومن روائع أقواله أيضاً أنه قال: "مَنْ بلغه القرآن فكأنما كلَّمه الله عز وجل"[7].

وقال أيضاً: في قوله تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19] قال: "من بلغه القرآن فكأنما أبلغه محمد ﷺ"[8].

وقد رُزق الشهادة رحمه الله وهو في مجلس القرآن، إذ كان له جلساء من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعا تحته[9].

واختلف في سنة وفاته، فقيل أنه توفي في سنة 117هـ، وقيل 118هـ[10]، وقيل في 119هـ، وقيل، 120هـ[11]، وقيل 129هـ[12].

---

[1] تهذيب الكمال، ج26، ص346.

[2] ج5، ص66.

[3] ج7، ص252.

[4] ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ص97، أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف، ط1، لبنان، دار التاج، 1980م، ج6، ص141.

[5] سير أعلام النبلاء، ج5، ص66.

[6] ينظر: الزهد والرقائق، ص316، 317، رقم: 904، 905.

[7] مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1989م، ص320.

[8] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، 2001م، ج9، ص183

[9] ينظر: تهذيب الكمال، ج26، ص346.

[10] ابن سعد، القسم المتمم لتابعي المدينة، ص123، تاريخ الإسلام، ج3، ص310، قال الفلاس: (117).

[11] ينظر: تهذيب الكمال، ج26، ص346، سير أعلام النبلاء، ج5، ص66.

[12] ينظر: تهذيب الكمال، ج26، ص346.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإمام محمد بن كعب:

أجمع العلماء والمحدثون على توثيق الإمام محمد بن كعب القرظي وعدّوه من الثقات الأثبات الذين جمعوا بين العلم والعمل والورع والزهد[1].

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وقال: "كان ثقة، عالماً، كثير الحديث، ورعا"[2].

وقال ابن حبان في الثقات: "كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها"[3].

وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ضمن الطبقة الثالثة الوسطى من التابعين: "محمد بن كعب القرظي من علماء المدينة"[4]. وقال في الكاشف: "ثقة حجة"[5].

وقد شهد له الأئمة بتبحره بعلم التفسير ومعرفته الواسعة بمعاني القرآن الكريم؛ فقال عون بن عبد الله: "ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي"[6]، وقال العجلي: "تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن"[7]، وقال الذهبي: كان من أئمة التفسير[8]، ووصفه الغزالي بأنه كان يقرأ القرآن كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه[9].

المبحث الثاني:

نماذج من نصوص الإمام محمد بن كعب القرظي في توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم

من مظاهر عمق علمه بالتفسير ودقة نظره في معاني النصوص الشرعية، أنه كان يستخرج وجوه التوافق بين الحديث النبوي والقرآن الكريم، فيربط بين النصّين برباط المعنى والمقصد.

وقد وقفت له على أربعة عشر نصًّا مبثوثة في كتب التفسير والحديث، تُجلي جانبًا من فقهه الواسع وفهمه الدقيق، وهي نماذج كافية للدلالة على علم هذا الإمام وعنايته البالغة بهذا الميدان:

1. قال مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ، يَقُولُ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ"[10] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ ﴿**إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ**

---

[1] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، ط1، حيد آباد، الدكن، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1952م، ج8، ص67.

[2] القسم المتمم لتابعي المدينة، ص123.

[3] ج5، ص351

[4] ج1، ص80.

[5] ج4، ص189.

[6] أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1988م، ج6، ص499.

[7] الثقات، ج2، ص251.

[8] سير أعلام النبلاء، ج5، ص66

[9] إحياء علوم الدين، ج1، ص516.

[10] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (233)، وأحمد في مسنده ، ج14، ص333، (8715).

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31] وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾** [هود: 114] فَطَرَفَا النَّهَارِ: الْفَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ، **﴿وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾** [هود: 114]: الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ، **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** [هود: 114] وَهُنَّ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ"[1].

وجه التوافق:

يتّضح من صنيع محمد بن كعب أنه لم يقتصر على بيان التشابه اللفظي بين الحديث والآيات، بل استخرج أصل الحديث ومعناه من القرآن الكريم، إذ رأى أن مضمون قوله صلى الله عليه وسلم: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ" مستمدّ من قوله تعالى: **﴿إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾**، ومن دلالة قوله: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾** على أن الحسنات . وهي الصلوات . تُذهب السيئات. فالتوافق هنا هو **استخراج الحديث من روح الآيات ومعانيها الجامعة**، لا مجرد المقارنة بين نصين، مما يُظهر عمق فقه محمد بن كعب في إدراك العلاقة الكلية بين القرآن والسنّة.

2. وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَارِيَةَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: مَرَّتْ عَلَى عُثْمَانَ فَخَّارَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَدَعَا بِهِ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ وضُوءَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا تَوَضَّأَ عَبْدٌ فَأَسْبَغَ الْوضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى"[2] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ الْحَدِيثَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْتَمَسْتُهُ فِي الْقُرْآنِ فَالْتَمَسْتُ هَذَا فَوَجَدْتُهُ **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾** [الفتح: 2] فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُتِمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِ حَتَّى غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ، ثُمَّ قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ **﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾** [المائدة: 6] حَتَّى بَلَغَ **﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾** [المائدة: 6] فَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُتِمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ حَتَّى غَفَرَ لَهُمْ "[3].

وجه التوافق:

[1] تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، ج1، ص147.

[2] وبنحو هذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده، ج1، ص 462 (400)، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب ثواب من توضأ كما أمر (146)، وابن حبان في صحيحه ، ج3، ص 316، (1041).

[3] تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي ج1، ص158.

يظهر من قول محمد بن كعب أن الحديث النبوي في فضل الوضوء إنما هو مظهر عملي للمعنى القرآني الذي جمع بين التطهير والمغفرة وإتمام النعمة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**﴾، فدلّ على أن الطهارة الحسيّة بالوضوء طريق إلى الطهارة المعنوية بالمغفرة.

3. وعن عون قال: كان عبد الله إذا خرج من بيته قال: "بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله"[1]. فقال محمد بن كعب القرظي: "هذا في القرآن: ﴿**ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ**﴾ [هود: 41] وقال: ﴿**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا**﴾ [الأعراف: 89]"[2]. وقد جاء الحديث مرفوعا عن أنس بن مالك بلفظ: من قال، يعني إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له :كفيت، ووقيت، وتنحى عنه الشيطان"[3].

وجه التوافق:

يتمثّل وجه التوافق في أن الحديث جمع في عباراته معاني وردت في آيات متفرقة من القرآن الكريم، إذ اشتمل على البدء باسم الله والتوكل عليه ونفي الحول والقوة إلا به، وهي معانٍ قرآنية أصيلة. فقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله" يجمع بين ما دلّت عليه الآيات: ﴿**ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ**﴾ و ﴿**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا**﴾. وبهذا يتحقق التوافق بين الحديث والقرآن من جهة **الصلة في المعنى والمقصد**، حيث استمدّ الحديث روحه من أصول قرآنية جامعة.

4. وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه استنبط ما في هذا الحديث – أعني حديث: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ"[4] – من القرآن، فقال: مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾ [المنافقون: 1] إلى قوله: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون: 1][5].

وجه التوافق:

يتجلّى وجه التوافق هنا في أن الحديث النبوي "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان" يبيّن صفات المنافقين السلوكية، وقد جاء مضمونها مؤيدًا ومفسَّرًا في القرآن الكريم، حيث وصف الله تعالى المنافقين في قوله: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾ ثم بيّن كذبهم بقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾. فكلٌّ من الحديث والآية يكشف عن ازدواجية المنافقين في القول والعمل، وبهذا يتحقق التوافق بينهما في بيان حقيقة النفاق وصفات أهله، من حيث المعنى والمقصد.

---

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج9، ص180، برقم: (8889).

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج4، ص251.

[3] أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته، (3426)، عن أنس بن مالك بلفظ: من قال، يعني إذا خرج من بيته :بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له :كفيت، ووقيت، وتنحى عنه الشيطان". قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (33)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (59).

[5] ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن شهاب، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط7، 1997م، ج2، ص489.

5. وعن عثمان بن حكيم قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: " كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمُنَافِقَ يُعْرَفُ بِثَلَاثٍ: بِالْكَذِبِ، وَالْإِخْلَافِ، وَالْخِيَانَةِ. فَالْتَمَسْتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ زَمَانًا لَا أَجِدُهَا ثُمَّ وَجَدْتُهَا فِي آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَوْلُهُ: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ**﴾ [التوبة: 75] حَتَّى بَلَغَ: ﴿**وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [التوبة: 77] وَقَوْلُهُ: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [سورة الأحزاب: 72] هَذِهِ الْآيَةُ [1]، وقد روي الحديث مرفوعا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[2].

وجه التوافق:

يتضح وجه التوافق في أن محمد بن كعب القرظي بيَّن كيف تجتمع صفات النفاق الواردة في الحديث الكذب، والإخلاف، والخيانة مع ما جاء في القرآن الكريم من بيان لهذه الصفات. فقد أشار إلى قوله تعالى: ﴿﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ**﴾ وفيه الإخلاف والكذب، وإلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾، وفيها الخيانة. فجمع بذلك بين الحديث والآيتين في تصوير صفات المنافقين وأعمالهم، فكان التوافق بينهما من جهة اتحاد المعنى والمضمون في بيان خصال النفاق، وتكامل الدلالة بين النصين في كشف حقيقتهم الأخلاقية والسلوكية.

6. وعن سليمان بن حميد، قال: سمعت محمد بن كعب، يحدث عمر بن عبد العزيز قال: " إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، أَقْبَلَ يَمْشِي فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ، فَيَقِفُ عَلَى أَوَّلِ أَهْلِ دَرَجَةً، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾ [يس: 58] فَيَقُولُ: سَلُوا، فَيَقُولُونَ: مَا نَسْأَلُكَ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، لَوْ أَنَّكَ قَسَمْتَ بَيْنَنَا أَرْزَاقَ الثَّقَلَيْنِ لَأَطْعَمْنَاهُمْ وَسَقَيْنَاهُمْ وَكَسَوْنَاهُمْ، فَيَقُولُ: سَلُوا، فَيَقُولُونَ: نَسْأَلُكَ رِضَاكَ، فَيَقُولُ: رِضَائِي أَحَلَّكُمْ دَارَ كَرَامَتِي، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَهْلِ كُلِّ دَرَجَةٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ، قَالَ: وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ طَلَعَتْ لَأَطْفَأَ ضَوْءُ سِوَارَيْهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، فَكَيْفَ بِالْمُسَوَّرَةِ"[3].

وجه التوافق:

[1] تفسير الطبري، ج14، ص377.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (6095) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (59).

[3] تفسير الطبري، ج20، ص540 روي بعض ألفاظ الحديث مرفوعاً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من الغمام طاقات يأتي الله تعالى فيها محفوفاً بالملائكة وذلك قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقر: 210] أخرجه الطبري في تفسيره، ج4، ص264، وابن عدي في الكامل، ج1، ص252. وحديث الباب وإن كان موقوفاً فإن ظاهر القرآن يشهد له وهو قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22] وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقر: 210].

وجه التوافق في هذا الموضع أن الحديث يجسّد المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾، إذ كلاهما يصوّر مشهد تكريم الله تعالى لأهل الجنة بتحيتهم بالسلام وإكرامهم برضاه، فكان بينهما ارتباط في المعنى والمقصد يدل على وحدة المصدر والغاية.

7. عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قلنا يا نبي الله: هل رأيت ربك؟ قال: "لَمْ أَرَهُ بِعَيْنَيَّ، وَرَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ ثُمَّ تَلَا ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**﴾"[1] [النجم: 7]. وروى عن محمد بن كعب أنه قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: "رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[2] [النجم: 11].

وجه التوافق:

وجه التوافق في هذا الموضع أن الحديث يفسّر مضمون الآيتين من سورة النجم، إذ يبيّن النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة الرؤية التي أشارت إليها الآيتان بأنها رؤية قلبية لا بصرية، فوافق الحديثُ القرآنَ في تقرير المعنى وتوضيح المقصود بالرؤية الواردة في النص القرآني.

8. عن محمد بن كعب القرظي قال: "إِذَا اسْتَنْقَعَتْ نَفْسُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَلِيَّ اللَّهِ اللَّهُ يُقْرِئُكَ السَّلَامُ، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾[3].

وجه التوافق:

وجه التوافق في هذا الموضع أن الحديث يجسّد ما أخبر الله تعالى به في الآية الكريمة ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾، حيث يصف كلا النصين مشهد استقبال الملائكة للعبد المؤمن عند وفاته بالسلام والبشرى، فكان الحديث بيانًا تفصيليًّا لما جاء في الآية، واتحدا في المعنى والمقصد الدال على كرامة المؤمن عند الموت.

9. عن محمد بن كعب القرظي –من طريق أبي صخر– في حديث "إِذَا جَاءَتِ الْآيَاتُ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا، يَقُولُ :طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا"[4] كان يقول في هذه الآية: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ**﴾ [الأنعام: 158].

وجه التوافق:

---

[1] تفسير الطبري، ج22، ص19.

[2] تفسير القرطبي، ج17، ص92).

[3] تفسير الطبري، ج14، ص213، العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، ج3، ص198، تفسير القرطبي، ج8، ص358. ومعناه اذا استنقعت أي اذا اجتمعت في فيه تريد الخروج كما يستنقع الماء في قراره، وأراد بالنفس الروح، ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج8، ص359. ولقد أسند محمد بن كعب عن عدة من الصحابة فله حكم الرفع، والله أعلم.

[4] تفسير الطبري، ج10، ص25)، وقد جاء الحديث عن أبي هريرة مرفوعا في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، (158) بلفظ: ""ثلاث إِذَا خَرَجْنَ، لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، ودابة الأرض"

تجلّى وجه التوافق هنا في أن الحديث يفسّر الآية الكريمة تفسيرًا نبويًّا دقيقًا، إذ حدّد النبي صلى الله عليه وسلم المقصود بـ ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**﴾ بأنها **طلوع الشمس من مغربها**، فوافق الحديثُ القرآنَ في بيان المعنى وتحديد المراد من الآية، فكان الحديث توضيحًا لما أُجمل في النص القرآني، وبيانًا تطبيقيًّا لمضمونه.

10. عن عائشة، رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٌ: الْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ..."[1] وقد روي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: "لَمَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْقَدَرِ نَظَرْتُ، فَإِذَا هَذِهِ الْآيَةُ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾ [القمر:47] إِلَى قَوْلِهِ ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[2] [القمر: 49].

وجه التوافق:

يتجلّى وجه التوافق في أن الحديث النبوي الذي لعن فيه النبي صلى الله عليه وسلم المكذبين بقدر الله، يلتقي في معناه مع الآيات من سورة القمر التي تؤكد أصل الإيمان بالقدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. فالحديث يبيّن الموقف الشرعي من إنكار القدر، والآية تقرر القاعدة العقدية في ثبوت القدر الإلهي، وبهذا يتكامل النصان في بيان أصل من أصول الإيمان، وتتحقق بينهما الصلة في المعنى والمقصد.

11. عن محمد بن كعب القرظي قال: "الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا**﴾ [آل عمران: 178] ﴿**وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ**﴾ [آل عمران: 198] ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْكَافِرَ مَا عَاشَ كَانَ أَشَدَّ لِعَذَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[3].

وجه التوافق:

يظهر وجه التوافق في أن قول محمد بن كعب القرظي يبيّن مضمون الآيتين من سورة آل عمران، حيث اتفق المعنى بين قوله وبين النص القرآني في تقرير أن طول عمر الكافر ليس خيرًا له، بل زيادة في الإثم والعذاب، بينما ما عند الله خيرٌ وأبقى للمؤمنين الأبرار. وبهذا يتكامل النصان في بيان حقيقة الخير في ميزان الإيمان، ويتحقق بينهما التوافق في المعنى والمقصد العقدي.

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأحكام، (7011)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولكم يخرجاه" وتعقبه الذهبي وقال: "الحديث منكر بمرة".

[2] تفسير الطبري، ج22، ص162.

[3] سنن سعيد بن منصور، كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، ج3، ص1127، برقم: 564. وقد جاء مرفوعا عند أحمد في مسنده (23625) عن محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثنتان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة..." قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده جيد"، وعند الطبراني في المعجم الكبير، (3457) عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حبب الموت إلى من يعلم أني رسولك". وهو ضعيف.

12. عن محمد بن كعب أنه كان يقول: "رَمْيِ الْجِمَارِ، وَذَبْحُ الذَّبِيحَةِ، وَأَخْذٌ مِنَ الشَّارِبَيْنِ، وَاللِّحْيَةِ وَالْأَظْفَارِ، وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ" فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾ [الحج: 29][1].

وجه التوافق:

تجلّى وجه التوافق في أن قول محمد بن كعب القرظي يُبيّن ما أجملته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾، إذ فسّرها بأعمال النسك التي ورد تفصيلها في السنة النبوية؛ كالرمي، والحلق، والطواف، والسعي. وبهذا يظهر التوافق بين الحديث والآية في بيان معاني المناسك وتفصيل المجمل القرآني بالسنة، مما يبرز التكامل بين النصين في المعنى والمقصد.

13. عن محمد بن كعب القرظي قال: " قَالَ: لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: ﴿**مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾ [القصص: 38] نَشَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَجْنِحَةَ الْعَذَابِ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنْ مَهْ يَا جِبْرِيلُ! إِنَّمَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ فَأُمْهِلَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا؛ حَتَّى قَالَ: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾ [النازعات:24] فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿**فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى**﴾ [النازعات:25] حَتَّى غَرَّقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُنُودَهُ..."[2].

وجه التوافق:

ظهر وجه التوافق في هذا الموضع من ربط محمد بن كعب القرظي بين الحديث الذي يُبرز حِلْم الله تعالى على فرعون وإمهاله له، وبين الآيات التي قصّت خبره في سورتي القصص والنازعات .فالحديث يُجلي أن تأخير العقوبة من سنن الله القائمة على الحكمة والرحمة، والآيات تُقرّر هذا الأصل في عرضها لقصة فرعون الذي أُمهل حتى بلغ غاية الطغيان. وبهذا يتجلى التوافق بين الحديث والقرآن في بيان سعة حلم الله وعدله في الإمهال قبل الأخذ، واتحاد المعنى والمقصد بين النصين الشريفين

14. .قال القرظي، عن نوف، وكان يقرأ الكتب، قال: "إِنِّي لَأَجِدُ صِفَةَ نَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ: "قَوْمٌ يَجْتَالُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ لِبَاسَ مُسُوكِ

---

[1] ينظر: تفسير الطبري، ج16، ص526. وللحديث شواهد مرفوعة للترمذي في جامعه، أبواب الحج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء كيف ترمي الجمار، وأبي داود في سننه، كتاب المناسك، باب في الرمل، (1888)، وصحيح ابن خزيمة، كتاب المناسك، (2882) عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما جعل الطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله" وقال الترمذي: "حسن صحيح"، وقال الأعظمي: صحيح، وحديث ابن عباس في صحيح البخاري، كتاب الحج، باب إذا رمى بعدما أمسى، أو حلق قبل أن يذبح، ناسيا أو جاهلا، (1647)، ومسلم، كتاب الحج، باب من حلق قبل النحر، أو نحر قبل الرمي، (1307)، حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتأخير فقال: "لا حرج".

[2] المجالسة للدينوري، ج4، ص101. ورواه مرفوعاً ابن منده في الأمالي، ص16، رقم: (14): عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال: قَالَ: "كُنْتُ وَاقِفًا عِنْدَ رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ قَالَ فِرْعَوْنُ: وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَنَشَرْتُ جَنَاحَيَّ لِلْعَذَابِ كُلِّهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "مَهْ يَا جِبْرِيلُ إِنَّمَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ" وفيه فرات بن السائب قال عنه أبو الزرعة ضعيف الحديث، و قال عنه ابن عدي: "أحاديثه عن ميمون بن مهران مناكير" ينظر: الجرح والتعديل، ج7، ص80، والكامل في الضعفاء لابن عدي، ج7، ص133.

الضَّأْنِ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ، فَعَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ، وَبِي يَغْتَرُّونَ، حَلَفْتُ بِنَفْسِي لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانَ"[1] قَالَ الْقُرَظِيُّ: تَدَبَّرْتُهَا فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُمُ الْمُنَافِقُونَ، فَوَجَدْتُهَا: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾ [البقرة: 204]، ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ**﴾ [الحج: 11][2].

وجه التوافق:

وجه التوافق في هذا الموضع أن محمد بن كعب القرظي استخرج من القرآن الكريم ما يوافق الحديث الوارد في ذمّ طائفةٍ من الناس يتظاهرون بالدين طلبًا للدنيا، فبيّن أن صفاتهم تنطبق على المنافقين الذين وصفهم الله تعالى في مواضع متعددة من كتابه. فالحديث يُبرز الجانب الخُلقي والنفسي من نفاقهم، والآيات تُقرّر هذا المعنى في تصوير ازدواج شخصياتهم بين ظاهرٍ مخادعٍ وباطنٍ فاسد. وبهذا يتجلى التوافق بين الحديث والقرآن في بيان خطر النفاق وفضح أهله، واتحاد المقصد في التحذير من التلون في الدين واتخاذه وسيلةً للدنيا.

[1] وجاء مرفوعاً عند الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (2405): عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عله وسلم قال: إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: «لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ،» وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا، فَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ. وقال الترمذي: " هذا حديث حسن، غريب من حديث ابن عمر، لا نعرفه إلا من هذا".

[2] تفسير ابن وهب، ج2، ص17، وتفسير الطبري، ج3، ص574.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي أتمَّ عليّ نعمته ويسَّر لي إتمام هذا البحث.
وبعدَ دراسة موضوع توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم عند الإمام محمد بن كعب القرظي، أمكن التوصّل إلى جملةٍ من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: النتائج

1. تبيّن أن الإمام محمد بن كعب القرظي من كبار التابعين الذين جمعوا بين العلم والعمل، وكانت له مكانة رفيعة في التفسير والحديث، إذ عُرف بعمق فهمه ودقة نظره في معاني القرآن الكريم.
2. أظهر البحث عناية الإمام القرظي ببيان العلاقة بين الحديث النبوي والقرآن الكريم؛ فكان كلما سمع حديثًا من أحد الصحابة التمس موضعه في القرآن، مستخرجًا وجه التوافق بين النصّين في المعنى والمقصد.
3. بلغت النصوص التي نقلها محمد بن كعب القرظي في بيان توافق الحديث النبوي مع القرآن الكريم أربعة عشر نصًّا، تضمّنت نماذج متنوعة تُبرز عمق فقهه للكتاب والسنة وتكاملهما في الدلالة.
4. يتضح من خلال منهجه أن التوافق بين الحديث والقرآن ليس مجرد تشابه لفظي، بل هو اتحاد في المعنى والغاية.

ثانيًا: التوصيات

•**الدعوة إلى توسيع دراسات "التكامل بين الوحيين** "من خلال جمع نماذج أوسع من جهود المفسرين والمحدثين في بيان وجوه التلاقي بين دلالة الحديث والآية، وإجراء دراسات مقارنة تُسهم في إبراز ثراء هذا الحقل المعرفي ورسوخ أصله في تراث الأمة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد، التاريخ الكبير: (تحقيق: صلاح بن فتحي)، ط1، القاهرة: الفاروق الحديثة، 2004م.
2. أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف، ط1، لبنان: دار التاج، 1980م.
3. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (تحقيق: عبد المعطي قلعجي)، ط1، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1988م.
4. أحمد بن حنبل: المسند، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م.
5. العجلي، أحمد بن عبدالله: الثقات، (تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي)، ط1، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1985م.
6. ابن منجويه، أحمد بن علي: رجال صحيح مسلم، (تحقيق: عبد الله الليثي)، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1407هـ.
7. ابن حجر، أحمد بن علي:
- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ.
- تقريب التهذيب، (تحقيق: محمد عوامة)، ط4، سوريا: دار الرشيد، سوريا،1992م.
- تقريب التهذيب، (تحقيق: محمد عوامة)، ط1، سوريا: دار الرشيد، 1986م.
8. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن شهاب: جامع العلوم والحكم، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، ط7، مؤسسة الرسالة، 1997م.
9. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد: الجرح والتعديل، ط1، حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،1952م.
10. عبد الغني المقدسي: الكمال في أسماء الرجال، (تحقيق: شادي بن محمد بن سالم)، ط1، الكويت: الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، 2016م.
11. ابن المبارك، عبد الله بن المبارك:
12. مسند ابن المبارك، (تحقيق: صبحي البدري السامرائي)، ط1، الرياض: مكتبة المعارف، 1407هـ.
13. الزهد والرقائق، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي).

14. السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، (تحقيق: ماكس فايسفايلر)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

15. مجاهد بن جبر: تفسير مجاهد، (تحقيق: محمد عبد السلام)، ط1، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1989م.

16. الذهبي، محمد بن أحمد:

– تاريخ الإسلام، (تحقيق: عمر عبدالسلام التدميري)، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1993م.

– تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.

– سير أعلام النبلاء، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وغيره)، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985م.

17. البخاري، محمد بن إسماعيل: التاريخ الكبير، حيد آباد، الدكن: دائرة المعارف العثمانية.

18. الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مصر: مصفطي البابي الحلبي وأولاده، 1038م.

19. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي) ط1، دار هجر، 2001م.

20. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد: الثقات، ط1، حيدر آباد: (دائرة المعارف العثمانية)، 1973م.

21. ابن سعد، محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، ط1، بيروت: دار صادر، 1968م.

22. ابن دقيق العيد، محمد بن علي: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، (تحقيق: محمد خلوف العبد الله)، ط2، سوريا: دار النوادر،2009م.

23. المزي، يوسف بن عبد الرحمن: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (تحقيق: بشار عواد)، ط1، مؤسسة الرسالة، 1992م.

24. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد: العظمة، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1408هـ.